الترادف في القرآن الكريم:
دراسة معجمية

دة: هاجر زاير
باحثة في علوم اللغة العربية
المغرب

الملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى رصد ظاهرة الترادف في القرآن الكريم من خلال دراستها معجميا، وذلك بالتعرض إلى تعريف الظاهرة اللغوية، ثم عرض أهم أدلة المنكرين والمثبتين لها. ولأجل إثبات صحة النظرية من تفنيدها، ارتأيتُ جمع طائفة من مفردات تقاربت معانيها في النص القرآني فاحتملت الترادف فيما بينها، فتناولتُها بالتحليل والدراسة، فتبين لي أن هذه الألفاظ لا تتطابق في المعنى، وإنما هي تلتقي مع نظيراتها في معنى واحد أو أكثر، وتختلف معها في معان كثيرة.

الكلمات المفتاحية:

القرآن الكريم- الترادف- الظاهرة اللغوية – الألفاظ.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

زاير، هاجر. (2025، يناير). الترادف في القرآن الكريم: دراسة معجمية. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، العدد 1، المجلد 2، السنة 2، ص 510-525.

مقدمة

إن العلم نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى أسبغها الله وأمتن بها على عباده1، ويعد القرآن الكريم كتاب العلم والنور والهدى، إذ كان من أول آياته التي أنزلها الله سبحانه {عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5)} (سورة العلق) ، إضافة إلى أن الله جل ثناؤه يمجد العلم وأهله، ويوصل إليه، ويعين عليه من العقل والفكر والقراءة والكتابة...وما إلى ذلك مما نراه واضحا في كثير من آيات الذكر الحكيم2.

وأشير إلى أن القرآن الكريم أمدنا بطريقة لاكتساب هذا العلم، فبين وسائله، وحدد مصادره، وعين غاياته3، كما أن الله سبحانه وتعالى هدانا ووهبنا ملكة اختلفت بين البشر في إدراك العلوم. كما أن القرآن الكريم نزل وحيا من عند الله سبحانه وتعالى، وجاء مفهومه وبيانه في السنة النبوية الشريفة، ويشترط في الإنسان المسلم أن يتفقه فيها، وذلك ليتفقه في الدين الحنيف، ومن لم يفقه فيها، لم يفقه في الدين4. ومن أحبه الله سبحانه جعل ضليعة لسانه وفطنة عقله، تفقهه في الدين الإسلامي ومعرفته بمفاهيم القرآن الكريم.

أولا: التعريف بظاهرة الترادف

كثيرا ما يتباين معنى اللفظ نفسه بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فالمعنى الاصطلاحي عادة ما يتميز بأبعاد محددة ومفاهيم خاصة ترتبط بالعلم أو بالظاهرة التي يتم تناول المصطلح من خلالها، وهذا ما توفره المعاجم الاصطلاحية دون المعاجم اللغوية. فـ (ردف) في معاجم اللغة القديمة تفيد معنى "تبعته"، قال الشاعر في هذا الشأن: [من الوافر]

إذ الجوزاء أردفت الثرايا ظننت بآل فاطمة الظنونا[5]

والترادف عند السيوطي في (المزهر): "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد"[6]. وأما عند الجرجاني فهو: "عبارة عن الاتحاد في المفهوم". وقيل هو "توالي الألفاظ المفردة الدالة عل شيء واحد باعتبار واحد"[7].

1 - عادل عبد الجبار زاير، معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1997، ص63.
2 - نفسه، ص63.
3 - نفسه، ص63.
4 - الشاهد البوشيخي، القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، مطبعة أنفوا-برانت، الطبعة الثالثة، 2004، ص7.
5 - الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1998، ج1، ص348.
6 - السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1، ص402.
7 - الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، 1985، ص26.

وأما تعريف الترادف عند اللغويين المحدثين، فهو بحسب (ستيفن أولمان) عبارة عن " ألفاظ متحدة المعنى والقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"[1]، وهو في (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب) "تعدد الكلمات للمعنى الواحد"[2].

وهذه الظاهرة اللغوية ليست قصرا على اللغة العربية وحدها دون سائر اللغات؛بل إن الواقع المعيش يدل على أن كل لغة تشتمل على بعض الكلمات المترادفة[3]، فاللغة الإنجليزية على سبيل المثال احتوت عددا كبيرا من الكلمات المترادفة، نظرا لاقتراضها العديد من ألفاظ لغات أخرى كاللاتينية وغيرها[4]، ولغتنا العربية كغيرها من اللغات، اشتملت على عدد من الألفاظ المترادفة ، وهو مستوى تنبه له اللغويون منذ القدم فصنفوا فيه وتحدثوا عنه في مواضيع شتى نظريا وتطبيقيا، فنمت فكرة اختلاف اللفظ والمعنى واحد حتى صارت مدعاة فخر واعتزاز لدى بعض اللغويين، كابن خالويه الهمذاني الذي يقول إنه جمع للأسد خمس مائة اسم، وللحية مائتين، وحفظ للسيف خمسين اسما[5]، وذاك الأصمعي يقول إنه حفظ للحجر سبعين إسما[6].

وبناء على هذه التعريفات نلاحظ أن المعنى اللغوي للترادف ينصرف إلى التتابع، في حين ينصرف معناه الاصطلاحي إلى الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد، فأما العلاقة بينهما فتمثل لها بمعنى الراحلة وعليها راكبان وهما لفظان.

ثانيا: موقف القدماء من ظاهرة الترادف في القرآن الكريم

1) المنكرون لظاهرة الترادف في القرآن الكريم

إن هذا الفريق من العلماء أنكروا وجود الترادف في القرآن الكريم إنكارا تاما، لأنهم يقرون بعدم تساوي الألفاظ في الدلالة على المعنى المراد، ولأجل ذلك وجب أن تأتي كل كلمة في موضعها المناسب. يقول الخطابي في هذا الصدد: "اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات، هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي أبدل مكانه غيره جاء منه، إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة، ذلك أن في الكلام ألفاظ متقاربة

1 - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1962، ص119.
2 - مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ص93
3- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، 1965، ص178.
4 - فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950، ص292.
5 - السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص400.
6 - ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائله وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج، ص22.

في المعاني يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب، كالعلم والمعرفة، والحمد والشكر، والبخل والشح"[1].

ويعلن الراغب الأصفهاني إنكاره للترادف في القرآن الكريم بقوله: " وأتبع هذا الكتاب -إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل- بكتاب ينبئ عن تحقيق «الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، وما بينها من الفروق الغامضة»، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكر القلب مرّة والفؤاد مرة والصدر مرّة، ونحو ذكره تعالى في عقب قصّة: إِنَّ {فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (الروم،37)، وفي أخرى: {لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (يونس، 24)، وفي أخرى: {لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (البقرة، 230) ، وفي أخرى: {لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} (الأنعام، 98) ، وفي أخرى: {لِأُولِي الْأَبْصارِ} (آل عمران، 13) ، وفي أخرى: {لِذِي حِجْرٍ} (الفجر، 5) ، وفي أخرى: {لِأُولِي النُّهى} (طه، 54) ، ونحو ذلك ممّا يعدّه من لا يحقّ الحقّ ويبطل الباطل أنّه باب واحد فيقدّر أنه إذا فسّر: الْحَمْدُ لِلَّهِ بقوله: الشكر لله، لا ريب فيه: بلا شكّ فيه فقد فسّر القرآن ووفاه التبيان"2، وقد لقي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه"3، حديثا طويلا عند المشتغلين بعلوم القرآن.

إذا إن المنكرين للترادف يرون أن المقصود من قوله صلى الله عليه وسلم "سبعة أحرف" سبع لغات، يقول ابن عطية الأندلسي: "أما الأحرف السبعة التي صوب رسول الله صلى الله عليه وسلم القراءة بجميعها، وهي التي راجع فيها فزاده وسهل عليه لعلمه تعالى بما هم عليه من اختلافهم في اللغات، ونقول في الجملة إن القرآن منزل على سبعة أحرف من اللغات والإعراب، وتغيير الأسماء والصور، وإن ذلك مفترق في كتاب الله ليس بموجود في حرف واحد"[4]. ويذهب القرطبي مذهب ابن عطية في قوله: "هي سبع لغات في القرآن على لغات العرب كلها يمنها ونزارها، لأن رسول لله صلى الله عليه وسلم لم يجهل شيئا منها، وكان قد أوتي جوامع الكلم، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، ولكن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن"[5].

1 - مجموعة مؤلفين، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، الطبعة السادسة، ص29.

2 - ينظر، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للعلامة: الراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي، دار الفكر.

3 - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عماد زكي البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، ج1، ص57.

4 - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة 2011، مج1، ص44.

5 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص59.

2) المثبتون لظاهرة الترادف في القرآن الكريم

لقد أقرّ علماء القرآن بوجود الترادف في القرآن الكريم، ومن هذا الفريق ابن الأثير الذي يقول: "اعلم أن من هذا النوع قسما يكون المعنى فيه مضافا إلى نفسه مع اختلاف اللفظ، وذلك يأتي في الألفاظ المترادفة. وقد ورد في القرآن الكريم، واستعمل في فصيح الكلام، فمنه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِجْزٍ أَلِيمٍ)"[1] (سبأ، 5)، ويثبت جل المشتغلين بعلوم القرآن ظاهرة الترادف في معرض حديثهم عن الأحرف السبعة، والتوكيد في القرآن، وعلم المتشابه.

أ) الأحرف السبعة

يقول القاضي أبو بكر بن الطيب: إن قوما زعموا أن معنى الحديث أنه أنزل على سبع لغات مختلفات، وهذا باطل إلا أن يريد الوجوه المختلفة التي تستعمل في القصة الواحدة[2].

وأما الطحاوي فيقول: إنما كانت السعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم، لأنهم كانوا أميين لا يكتب إلا القليل منهم، فلما كان يشق على كل ذي لغة أن يتحول إلى غيرها من اللغات ولو رام ذلك لم يتهيأ له إلا بمشقة عظيمة، فوسع لهم في اختلاف الألفاظ إذا كان المعنى متفقا، فكانوا كذلك حتى كثر منهم من يكتب، وعادت لغاتهم إلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم"[3]، ويقول الزركشي إن: "المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة، بالألفاظ المختلفة نحو: أقبل وهلمّ وتعال وعجّل وأسرع وانظر وأخر وأمهل ونحوه...وأسند عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ: {**كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشُوا فِيهِ**} سعوا فيه. قال: فهذا معنى السبعة الأحرف المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث"[4]. ويضيف: "وروى ذلك عن ابن مسعود وأبي بن كعب أنه كان يقرأ: (**لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا**) "أمهلونا، أخرونا، أرقبونا"، و(**كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشُوا فِيهِ**) مروا فيه، سعوا فيه"[5].

وبرهان أهل العلم في إثباتهم الترادف في كتاب الله عز وجل، قول ابن عبد البر: أنكروا على من قال: إنها لغات، لأن العرب لا تركب لغة بعضها بعضا"[6]، ويقول في موضع آخر: "قد أنكر أهل العلم أن يكون معنى

1 - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الجوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القسم الثالث، ص15.
2 - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مج1، ص44.
3 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص59.
4 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1980، ج1، ص220.
5 - نفسه، ج1، ص221.
6 - نفسه، ج1، ص220.

سبعة أحرف سبع لغات، لأنه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض أول الأمر؛ أن ذلك من لغته التي طبع عليها"[1].

ب) التوكيد في القرآن

لقد تحدث العلماء عن الترادف في التوكيد بعد حديثهم عن الترادف في الأحرف السبعة؛ وقد قسمه المشتغلون بعلوم القرآن إلى قسمين: توكيد باللفظ المرادف، وتوكيد بعطف المرادف"2. يقول الزركشي أن التوكيد باللفظ المرادف هو: "التوكيد الصناعي: وهو قسمان: لفظي ومعنوي. فاللفظي تقرير معنى الأول بلفظة أو مرادفه؛ فمن المرادف {فِجَاجًا سُبُلًا}، {ضَيِّقًا حَرِجًا} في قراءة كسر الراء، {وَغَرَابِيبُ سُودٌ}. وجعل منه الصّفّار في قوله تعالى: {فِيمَا إِن مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ} على القول بأن كلاهما للنفي". ويذكر الزركشي أن التوكيد بعطف المرادف "إنما يجيء عند اختلاف اللفظ، وإنما يحسن بالواو ويكون في الجمل، كقوله: (أَوْلَى لَكَ فأَوْلَى، ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فأَوْلَى). ويكثر في المفردات لقوله: (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُم فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا)، وقوله: {فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا}، {لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى} وقوله: {إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً}"[3]. إلى غير ذلك من الأمثلة التي وردت في الذكر الحكيم.

ج) المتشابه في القرآن:

يرى الزركشي أن الترادف نوع من أنواع المتشابه في القرآن، يقول: "إبدال كلمة بأخرى: نحو قوله تعالى في البقرة: {مَا ألفينا عَلَيْهِ آبَاءَنَا}، وفي لقمان {وَجَدْنَا}. في البقرة: {فَانْفَجَرَتْ}، وفي الأعراف: {فَانْبَجَسَتْ}"[4].

ثالثا: موقف المحدثين من ظاهرة الترادف في القرآن الكريم

1) المنكرون لظاهرة الترادف في القرآن الكريم

تعتبر عائشة بنت الشاطئ من المهتمين بتفسير القرآن الكريم تفسيرا بيانيا؛ للكشف عن إعجاز مفردات القرآن الكريم، وتوضيح ميزة كل مفردة تنفرد بها عن غيرها من الألفاظ. وترى أنه وجب فصل القول فيما اختلف فيه العلماء في البيان القرآني، لأن الكلمة "لا تقوم مقامها كلمة سواها من الألفاظ المقول بترادفها والأمر كذلك في ألفاظ القرآن، ما من لفظ فيه يمكن أن يقوم غيره مقامه، وذلك ما أدركه العرب الخلص الذين نزل

1 - نفسه، ج1، ص219.
2 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص385.
3 - نفسه، ج2، ص472.
4 - نفسه، ج1، ص130.

فيهم القرآن"[1]. ويقول محمد نور الدين المنجد: "أما القرآن الكريم فلا شك أن ألفاظه على صراط واحدة في الطبقة العليا من الفصاحة والبيان، وإنكار الترادف في القرآن الكريم يتوافق مع سمو بيانه وفصيح ألفاظه"[2].

وأما محمد بن عبد الرحمن فيرى أن "القائلين بوجود الترادف في القرآن الكريم لا يلتفتون إلا إلى القدر المشترك من المعنى العام بين الكلمات، من غير ملاحظة الفروق الدقيقة بينها، والتي تظهر في تتبع دوران هذه الكلمة في أسلوب القرآن الكريم ومعرفة متى يستعملها، وفي أي سياق يكون ذلك الاستعمال. إذ الكلمة القرآنية منتقاة بدقة متناهية، وموضوعة في سبك رائع قوي يظهر معه استواء كل كلمة في محلها اللائق بها. بما لا يجعل أي كلمة أخرى من الألفاظ المقاربة لها في المعنى، تقوم مقاما، وتؤدي كامل معناها بصورة وظلاله، وبروعته وجماله"[3].

2) المثبتون لظاهرة الترادف في القرآن الكريم

يرى أحمد مختار عمر أن حدوث الترادف في ألفاظ القرآن الكريم يتحقق فيما يمكن أن يسمى بالمعنى الأساسي، أو الأولي وهو "المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق، أو حينما ترد منفردة". وهذا يعني بالضرورة أن الترادف بين الكلمتين القرآنيتين إنما يتحقق حينما تعزلان عن سياقيهما، ويتعامل معها على أنهما وحدتان معجميتان مستقلتان، ويعني كذلك أنهما باعتبارهما وحدتين مستقلتين قابلتا للاستخدام في العديد من السياقات، مما قد يخلق شعورا وهميا بتطابقهما"[4]. وشرط الترادف عنده هو إمكانية تبادل اللفظتين في كل السياقات دون أي فرق في المعنى[5].

كما يعتبر أحمد مختار عمر "أنه من المبالغة في التنزيه أن نعتبر ما جاء في القرآن من تماثل في المعنى ليس من باب الترادف، وإنما من باب الآحاد، أو أنه من غير الممكن أن يقوم لفظ مكان آخر بعد نقله من سياقه إلى سياق جديد، أو أن وقوع الترادف في القرآن يتنافى مع إحكام ألفاظه، وتنزيله من حكيم حميد، فالقرآن قد نزل بلغة العرب، وعلى طريقتهم، ولاشك أن لتوزيع التعبير عندهم قيمة فنية خاصة حتى لو تطابق المعنيان" [6].

1 - عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1971، ص194.
2 - ينظر، محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم (بين النظرية والتطبيق)، ص226.
1 - محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 1993، ص173.
4 - أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءته، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 2001، ص102.
5 - نفسه، ص104.
6 - نفسه، ص102..

وأما إبراهيم أنيس فيرى أن محاولة بعض المفسرين في التماس الفروق بين الألفاظ القرآنية المترادفة، هي محاولة خيالية لا وجود لها إلا في أذهانهم، لأن الترادف وقع بكثرة في ألفاظ القرآن الكريم[1]، ويذهب صاحب التحرير والتنوير من جهته إلى أن "المراد بالأحرف؛ الكلمات المترادفة للمعنى الواحد، أي أنزل بتخيير قارئه أن يقرأه باللفظ الذي يحضره من المرادفات تسهيلا عليهم حتى يحيطوا بالمعنى"[2].

أخلص مما سبق أن الرأي الغالب في قضية الترادف، سواء على مستوى النص العربي أو على مستوى النص القرآني، يعود إلى الإقرار بوجود الترادف وذلك لأكثر من سبب، أذكر منها مثلا: أن تكون الألفاظ ذات المعنى الواحد من واضعين، والتوسع في أسلوب البلاغة، والمتشابه، والتوكيد.

رابعا: الترادف: دراسة معجمية

ولأثبات صحة القول أعلاه، ارتأيت في هذا الحيز جمع طائفة من مفردات تقاربت معانيها في النص القرآني فاحتملت القول بالترادف، وهي(آنس ، وأبصر، ورأى، ونظر)؛ و(بعث، وأرسل)؛ و(ألفى، ووجد)، وبعد الاستقراء لهذه المفردات في النص القرآني، تناولتها بالتحليل والدراسة دراسة معجمية.

وتكمن أهمية الدراسة المعجمية في معرفة الأصل اللغوي للألفاظ المدروسة (آنس، وأبصر، ورأى، ونظر)، و(بعث، وأرسل)، و(ألفى، ووجد)، وقد خلصت الدراسة في معاجم غريب القرآن القديمة منها والحديثة[3] إلى القول إن (آنس ضد الوحشة)، باعتبارها أصلا واحدا وهو: (ظهور الشيء)[4]، وتفيد معنى الإحساس بالشيء، وآنس الشيء بمعنى علم، وآنس الشخص: رآه وأبصره ونظر إلي.ه وقد أشارت بعض هذه المعاجم إلى أن هذا النوع من الرؤية والبصر لا يكون إلا من مكان تتطلب فيه الرؤية عن بعد؛ أي أن لفظة (آنس) لا تفيد معنى الرؤية إلا إذا وجدت مسافة بعيدة.

ونستنتج مما سبق أن (آنس) تفيد معنى البصر، إلا أن أبا هلال العسكري يفرق" بين قولهم: آنست ببصري وأحسست ببصري، بقوله إن الإحساس يفيد الرؤية وغيرها بالحاسة، والإيناس يفيد الأنس بما تراه، ولهذا لا يجوز أن يقال: إن الله يؤنس ويحس إذا لا يجوز عليه الوصف بالحاسة والأنس"[5].

1- إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1984، ص215.

2 - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984، ج1، ص57.

3 -معاجم غريب القرآن: الغريبين في القرآن والحديث، معجم مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني. وبصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، لمجمع اللغة العربية. ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم،

4 - ينظر، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص145.

5 - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم السامرائي، ص77.

إذا فالملاحظ في نص أبي هلال العسكري أن هناك اعترافا منه بأن في معنى الأنس ما يفيد الرؤية، وهي رؤية خاصة بالإنسان ومنفية عن الله عز وجل لأنها رؤية تأتي عن طريق إدراك حاسة البصر للمرئيات والمدركات الخارجية.

وعلى هذا فإن آنس تفيد الآتي:	البصر
	الرؤية
	النظر
	العلم

وأصل البصر في المعاجم القديمة والحديثة، وضوح الشيء كله، أو كما قال أبو هلال:" صحة الرؤية"[1]، ومنه رآه ونظر إليه. ويطلق البصر على حاسة الرؤية (العين)، إلا أن أبا هلال يفرق بين البصر والعين بقوله إن:" العين آلة البصر وهي الحدقة، والبصر اسم للرؤية، ولهذا يقال إحدى عينيه عمياء ولا يقال أحد بصريه أعمى"[2]. وبهذا التعريف يفند أبو هلال ما ذهبت إليه المعاجم السالفة الذكر في كون البصر يفيد العين، إذ العين هي بمثابة الحدقة، وأما البصر فهو اسم للرؤية، كما أن البصر يطلق على العلم القوي المضاهي لإدراك الرؤية؛ أي أن "العلم بالشيء إذا كان جليا يسمى بصرا، يقال لك فيه بصر يراد أنك تعلمه كما يراه غيرك"[3].

ويأتي البصر في كتب الوجوه والنظائر على ثلاثة أوجه:" الوجه الأول: البصر: البصر بالقلب، فذلك في (يونس 43): {**أفانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون**}، يعني: الهدي بالقلب. وقال في (الملائكة): {**وما يستوي الأعمى والبصير**} (فاطر 19)، يعني بصير القلب بالإيمان، وقال في (الأعراف 198): {**وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون**} يعني: بالقلب[4]. أما الوجه الثاني والثالث فقد جاءا في البصير وليس في البصر.

وجاء البصر في كتاب (البصائر) على عدة وجوه وهي: بصر النظر والحجة، بصر الأدب والحرمة، بصر للتعجيل والسرعة، بصر الحيرة والحسرة، بصر السؤال عن المعصية والطاعة، بصر في عدم الفائدة والمنفعة، بصر للعني والغفلة، بصر للعطاء واللعنة، بصر لإبعاد المنكرين عن اللقاء والرؤية، بصر للختم والخسارة، بصر للنظم والعبرة.

1 - نفسه، ص82.

2 - نفسه، ص74.

3 - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص74.

4 - مقاتل بن سليمان البلخي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الطبعة الأولى، 2006، ص217.

وعلى هذا فإن البصر يفيد:	النظر
	اسم الرؤية
	العلم
	القوة المودعة في العينين

وفيما يتعلق بلفظة (رأى) فتدل على نظر وإبصار بالعين أو بالقلب، وتقتضي الرؤية بالعين وقوع البصر على الشيء وإدراكه. وتقتضي الرؤية بالقلب العلم بالشيء والاعتقاد به. وقد يراد بالرؤية الكينونة إذا أضيف إلى مكان لتعارف الناس. والرؤية في القرآن الكريم تختلف بحسب فنون النفس، فالأول يكون بالحاسة: {**فسيرى الله عملكم**}، والثاني بالوهم والتخيل نحو: أرى أن زيدا منطلق، والثالث بالتفكر {**إني أرى ملا ترون**} والرابع بالعقل نحو: {**ما كذب الفؤاد ما رأى**}.

إذا فكما لاحظنا إن كلمة (رأى) تفيد الآتي:

1- رؤية العين	النظر
	البصر
	الإدراك
	العلم
1- رؤية القلب	حاسة البصر
	اعتقد
	ظن

وفيما يتعلق ب(نظر): فإن النظر يستعمل في البصر كثيرا عند العامة وفي البصيرة أكثر عند الخاصة، وعليه فالنظر يكون نظر العين؛ أي رآه وأبصره، ونظر القلب. كما أنه يفيد معنى المعرفة والإدراك. وأفضل من يقدم لنا ما تفيد هذه الكلمة من معان هي المعاجم الاصطلاحية القديمة، فنظر له تفيد معنى رحمه، ونظر إليه تفيد معنى رآه ، ونظر عليه تفيد معنى الغضب، ونظره تفيد معنى انتظر، ونظر فيه تفيد معنى تفكر وتأمل. إذا فالملاحظ بعد دراسة كلمة (نظر) أن معناها يتغير وذلك حسب ما تقترن به في السياق.

وتبين المعاجم الاصطلاحية الحديثة أن معنى النظر هو "الاعتقاد اليقيني بحال الكائنات التي ليس للإنسان يد في إيجادها"[1] .

ومن ثمة فنظر تفيد الآتي:

1- نظر العين	رآه
	أبصره
	الإدراك
	التفكر
2- نظر القلب	التأمل
	المعرفة
	الاعتقاد اليقيني (العلم)
	الرحمة

وحد النظر كما جاء في قول أبي هلال:" طلب إدراك الشيء من جهة البصر أو الفكر، ويحتاج في إدراك المعنى إلى الأمرين جميعا، كالتأمل للخط الدقيق بالبصر ثم بالفكر؛ لأن دلالة الخط الدقيق التي بها يقرأ طريقا إلى إدراك المعنى، وكذلك طريق الدلالة المؤدية إلى العلم بالمعنى، وأصل النظر المقابلة، فالنظر بالبصر الإقبال به نحو البصر، والنظر بالقلب الإقبال بالنظر نحو المتوقع، والنظر بالأمل هو الإقبال به نحو المأمول، والنظر من الملك لرعيته هو إقباله نحوهم بحسن سياسه، والنظر في الكتاب بالعين والفكر هو الإقبال نحوه بهما، ونظر الدهر إليهم؛ أي أهلكهم وهو إقباله نحوهم بشدائده، والنظير المثيل، فإنك إذا نظرت إلى أحدهما فقد نظرت إلى الآخر، وإذا قرن النظر بالقلب فهو الفكر في أحوال ما ينظر فيه، وإذ قرن بالبصر كان المراد به تقليب الحدقة نحو ما يلتمس رؤيته مع سلامة الحاسة[2].

1 - مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص413.
2 - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص 74.

والفرق بين النظر والانتظار: "أن الانتظار طلب ما يقدر النظر إليه، ويكون في الخير والشر، ويكون مع شك ويقين، وذلك أن الإنسان ينتظر طعاما يعمل في داره وهو لا يشك أنه يحضر له، وينتظر قدوم زيد غدا وهو شاك فيه"[1].

وأما الفرق بين النظر والرؤية فإن: النظر طلب الهدى، والشاهد قولهم: نظرت فلم أر شيئا، وقال علي بن عيسى: النظر طلب ظهور الشيء والناظر الطالب لظهور الشيء، والله ناظر لعباده بظهور رحمته إياهم، ويكون الناظر الطالب لظهور الشيء بإدراكه من جهة حاسة بصره، أو غير من حواسه، ويكون الناظر إلى لين هذا الثوب من لين غيره، والنظر بالقلب من جهة التفكر، والإنظار: التوقف لطلب وقت الشيء الذي يصلح فيه، قال: النظر أيضا هو الفكر والتأمل لأحوال الأشياء، ألا ترى أن الناظر على هذا الوجه لابد أن يكون مفكرا، والمفكر على هذا الوجه يسمى ناظرا، وهو معنى غير الناظر، وغير المنظور فيه، ألا ترى أن الإنسان يفصل بين كونه ناظرا، ولا يوصف القديم بالنظر، لأن النظر لا يكون مع فقد العلم.

ومعلوم أنه لا يصح النظر في الشيء ليعلم إلا وهو مجهول، والنظر بشاهد بالعين فيفرق بين نظر الغضبان ونظر الراضي، وأخرى فإنه لو طلب جماعة الهلال ليعلم من رآه منهم ممن لم يره مع أنهم جميعا ناظرون، فصح بهذا أن النظر تقليب العين حيال مكان المرئي طلبا لرؤيته.

والرؤية هي إدراك المرئي، ولما كان الله تعالى يرى الأشياء من حيث لا يطلب رؤيتها صح أنه لا يوصف بالنظر[2]. ومن هنا نخلص إلى أن ما تفيده (نظر) من معاني (التأمل، والمعرفة، والرحمة)، إنما هو إقبال نحو المأمول والمعرفة والرحمة.

وعلى إثر هذه الدراسة التي قمت بها للألفاظ (آنس، وأبصر، ورأى، ونظر)؛ اتضح أن هذه الألفاظ كلها تفيد الرؤية والبصر والنظر والعلم، إلا أنها تختلف من حيث ماهية الشيء؛ فالآنس هو عبارة عن رؤية الشيء من بعد، والبصر هو اسم للرؤية، والرؤية هي إدراك للمرئيات، والنظر هو طلب لظهور الشيء.

وأدت نتائج دراسة (بعث وأرسل) إلى أن أصل البعث، إثارة الشيء وتوجيهه، وأصل الرسل الانبعاث والامتداد.

1 - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص75.
2 - نفسه، صص75-76.

والبعث ضربان إذ يختلف بحسب اختلاف السياق الذي يأتي فيه:

البعث	
بعث يأتي بمعنى إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع مثل: ✓ فبعثه بعثا تفيد معنى أرسله وحده. ✓ وبعث به تفيد معنى أرسله مع غيره. ✓ وبعث إليه تفيد معنى أرسل لدعوتهم. ✓ وبعث فيهم تأتي بمعنى جعله بين أظهرهم.	بعث خاص بالله تعالى يتجلى في إخراج الله الموتى وتسييرهم إلى القيامة

ويأتي البعث في البصائر على ثمانية أوجه:الإلهام، وإحياء الموتى في الدنيا،والاستيقاظ من النوم، والتسليط،ونصب القيم والحاكم،والتعيين،والإخراج من القبور للحشر، والإرسال.

الإرسال	
يأتي لغير العاقل ويراد به بعث مع التسخير ليؤدي عملا محبوبا أومكروها، ومثلت له بعض المعاجم بتسخير الرياح فهي تارة تكون مفيدة، وتارة تكون مضرة.	ويأتي للعاقل فيكون إما بمعنى: ✓ بعث برسالة في أمر دنيوي؛ ✓ أو بعث برسالة في أمر ديني وهو أكثر ما ورد في القرآن الكريم؛ ✓ أو استرسلت إلى الشيء إذا انبعثت نفسك إليه وآنست؛ ✓ أو أرسل الشيء: أطلقه وأهمله.

ويأتي الإرسال في القرآن الكريم على سبعة أوجه: التسليط، والبعث، والتصديق، والفتح، والإخراج، والتوجيه، والإطلاق من العذاب، وإنزال المطر.

ويفرق أبو هلال العسكري بين البعث والإرسال بقوله: "يجوز أن يبعث الرجل إلى الآخر لحاجة تخصه دونك، ودون المبعوث إليه، كالصبي تبعثه إلى المكتب، فتقول بعثته، ولا تقول أرسلته؛ لأن الإرسال لا يكون إلا برسالة أو ما يجري مجراها[1].

أما نتائج (ألفى) فتفيد المعاني الآتية:

تفيد	وجد
	صادف
	تدارك

1 - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص268.

أما نتائج (وجد) فتفيد المعاني الآتية:

وجد	أدرك
	أصاب
	ظفر به
	ألفى
	قادر عليه
	مقدور عليه

خاتمة

بعد استقراء هذه المفردات في النص القرآني تناولتها بالتحليل والدراسة، خاصة من باب الدراسة المعجمية ، وقد تبين لي في المحصلة أن هذه الألفاظ لا تتطابق في المعنى، إنما تلتقي في بعض المعاني، لذلك يمكن الحديث عن الترادف الجزئي؛ لأن كل كلمة منها تدل على أكثر من معنى، فتلتقي مع نظيرتها في معنى أو أكثر وتختلف معها في معان أخرى، حيث إن آنس مثلا تفيد معنى الرؤية والإبصار والإحساس والشعور بأمر خفي، وأبصر تفيد معنى الرؤية والنظر والعين الجارحة، ورأى تفيد معنى أبصر ونظر وتأمل وأدرك وأخبر، ونظر تفيد معنى رأى وترقب وتأمل وانتظر. وإذا كانت الرؤية قلبية أفادت هذه المفردات معنى العلم الدقيق، والأمر نفسه بالنسبة للمفردتين بعث وأرسل اللتين تفيدان المعاني الآتية: الإرسال والبعث والإطلاق والتوجيه والتسخير والتسليط والإيقاظ والإحياء والتخلية. وكذلك الكلمتان ألفى ووجد، حيث إن كلمة ألفى تفيد معنى وجد في هذه الدراسة، ووجد تفيد معنى ألفى ولقي وأدرك.

وعليه انتهيتُ إلى إثبات وجود الترادف الجزئي في القرآن الكريم وهو إثبات قائم على دراسة تطبيقية لبعض مفردات القرآن الكريم، تتبعت فيها دلالة الألفاظ، وذلك من أجل الوقوف على حقيقة معاني المفردات، وقد استنتجت أن الترادف مظهر من مظاهر غنى اللغة العربية، كما أنه وسيلة من وسائل الإخبار عما في النفس بمفردات مختلفة ذات المعنى الواحد.

لائحة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، رواية ورش.
- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1984.
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، 1965.
- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الجوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، 2011.
- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائله وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار عيسى بابي الحلبي.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1969.
- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم السامرائي، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الأولى.
- أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، عماد زكي البارودي، وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية.
- أحمد مختار عمر، الدراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءته، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 2001.
- الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، 1985.
- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق نديم مرعشلي، دار الفكر.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1980.
- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية –لبنان- الطبعة الأولى، 1998.
- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1962.

- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مكتبة: دار التراث- القاهرة.
- الشاهد البوشيخي، القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، مطبعة أنفوا-برانت، الطبعة الثالثة، 2004.
- عادل عبد الجبار زاير، معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1997.
- عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1971.
- فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحم القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950.
- الفيروزآبادي، بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1996.
- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، 1984.
- مجموعة مؤلفين، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، الطبعة السادسة.
- مجموعة مؤلفين، معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، مصر، 1989.
- محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربية، الطبعة الأولى، 1998.
- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984.
- محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 1993.
- محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم (بين النظرية والتطبيق).
- أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، معجم الغريبين في القرآن والحديث.
- مقاتل بن سليمان البلخي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الطبعة الأولى، 2006.